البورجوازية الصغيرة واليهودية الى بروليتاريا تعاني من ويلات الفقر.

ولكن، على الرغم من هذا الربط بين اليهود، ككتلة بشرية في المانيا، والرأسمالية، فان عدداً كبيراً من المثقفين اليهود انضموا الى الحركات الثورية فيها، وكان ارتباطهم بها، كأفراد، واضحاً وضوح ارتباط اليهود، كجماعة، بالرأسمالية. فكان رئيس حكومة بافاريا الثورية (البلشفية) يهودياً؛ وكان كثيرون من قيادات الحركة الثورية المتطرفة، مثل روزا لوكسمبرغ، من اليهود؛ وكان هناك شبح ماركس يرفرف على الجميع (ثم اتضح العام ١٩١٧ الوجود اليهودي الملحوظ في الثورة البلشفية).

وهكذا ارتبط اليهودي بالصناعة والاستغلال والمشروع الحر، وكذلك بالثورة الاشتراكية المتطرفة والحركات الثورية ـ أي ان اليهودي أصبح رمزاً جيداً للغاية لهذا المجتمع الحديث، المبني على التنافس الذي قوّض دعائم المجتمع الالماني المترابط، وأصبح بؤرة تتجمع فيها مخاوف الطبقة المتوسطة، التي كانت آخذة في التدهور الاجتماعي، والطبقي، بسبب التضخم والبطالة؛ بل أصبح رمزاً لكل تلك القوى، من اليمين واليسار، التي أودت بالمانيا، وفرضت عليها ان تذعن للحلفاء.

وحينما عاودت المانيا عملية التحديث بعد الحرب، تمت هذه العملية بقروض اجنبية وتحت رعاية الدولة، أي ان النمط الاقتصادي السائد في المانيا لم يكن فيه مجال للرأسمال الحر تماماً، أو للنمط الاشتراكي الجمعي. وارتطمت الدولة النازية بالرأسمال الحر، الذي ارتبط به اليهود، وباليسار المتطرف الذي تواجد فيه اليهود، بشكل ملحوظ.

ساهمت كل العوامل السابقة، بشكل أو بآخر، في عزل اعضاء الاقلية عن بقية التشكيل السياسي الحضاري الالماني. ولكن العناصر الثلاثة التالية كانت حاسمة في فصلهم عن سواد الشعب الالماني، وفي تهشيمهم تماماً.

أول هذه العناصر الثلاثة هو العلاقة الخاصة بين اعضاء الاقلية اليهودية والمشروع الاستعماري الالماني. وهي علاقة تعود الى منتصف القرن التاسع عشر، وتعتبر امتداداً لظاهرة يهود البلاط، ولارتباط اعضاء الاقلية بالحاكم (وعائلة روتشيلد مثل جيد على ذلك، فهي كانت آخر اسرة من اسر يهود البلاط، وأول اسرة من اسر اثرياء اوروبا الذين تولّوا مشاريع الاستيطان الصهيوني).

ومن المعروف ان وضع اليهود قد تحسّن كثيراً مع منتصف القرن التاسع عشر، مع توحيد المانيا. كان ثلاثة من أهم مستشاري بسمارك من اليهود. ويقال ان اليهودي المتنصّر فريدريك ستاهل هو منظّر الدعوة البروسية العسكرية. ولا شك في ان بسمارك، حسب تقاليد النخبة الحاكمة الالمانية، كان يفكر دائماً في استخدام اليهود في مشاريعه. ويظهر ذلك الاتجاه، بشكل أوضح، في تفكير قيصر المانيا ولهلم الثاني، الذي كان يرى امكان استخدام اليهود في مشروعه الاستعماري؛ كما انه كان واعياً بمقدرات اليهود المالية وشبكة اتصالاتهم الدولية (كانت مفاوضات هرتسل مع القيصر تدور داخل هذا الاطار، وانطلاقاً من هذا التفاهم الضمني). كما ان المنظمة الصهيونية، في المانيا، كانت لا تكف عن التحدث عن نفع اليهود وامكان استخدامهم في المشاريع الاستعمارية الالمانية، وامكان توطينهم تحت راية الاستعمار الالماني. وقامت جميعة الاغاثة الالمانية اليهودية بالمساهمة في النشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، باسم الاستعمار الالماني؛ كما ان العنصر اليهودي من شرق اوروبا (المتحدث باليديشية، وهي رطانة المانية) كان ينظر اليهم باعتبارهم مستوطنين المان يمكن تسخيرهم في صالح المشروع الالماني الاستيطاني. ولكن، كما هو معروف، أصدر وعد بلفور الذي ينطوي، بشكل ضمني، على امكان تحويل يهود العالم الى عملاء للاستعمار البريطاني. وعلى الرغم من هذا، استمرت